

كيف يمكن للمسيحيين التعامل

مع

أزمة كوفيد-19 كورونا فيروس؟

كيف تعاملت الكنيسة الأولى مع اثنين من الأوبئة المدمرة...

و تضاعف عددهم!

في ظل تفشي فيروس كورونا " كوفيد-19 " , كيف يمكن للمؤمنين أن يكون لهم رد فعل فعال خلال أزمة الأزمات؟ تاريخ الكنيسة يمكن أن يعلمنا درسًا هامًا – نطل هادئين, نهتم بالآخرين, و نركز على ملكوت الله- .

في عام 165م, خلال حكم ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius, تفشى وباء مدمر في الإمبراطورية الرومانية بأكملها. يظن بعض المؤرخون الطبيون أنها كانت المرة الأولى لظهور الجدري في الغرب. كان مرضًا قاتلاً. خلال الخمسة عشر عام التي تفشى فيها الوباء, مات تقريباً من ربع إلى ثلث سكان الإمبراطورية .

ثم في عام 251م, وباءً جديداً و مماثل في حجم الدمار اجتاح المناطق القروية كما اجتاح أيضاً المدن. هذه المرة كان الوباء هو الحصبة, الذي كان نتيجته معدل وفيات هائل. هذه الأوبئة أضعفت الجيش الروماني والبنية الاجتماعية. لذلك مات الكثير من الناس في المدن والقرى في إيطاليا والكثير منهم تم التخلي عنهم و تركوا ليموتوا في المحافظات.

بالمقارنة بما حدث قديماً, يعتبر تفشي فيروس كورونا " كوفيد-19 " في الآونة الأخيرة تهديداً طفيفاً. يمكن لهذا المنظور التاريخي أن يساعدنا نرى الأمور بشكل أفضل. عالمنا اليوم هو أفضل حالاً من العالم القديم, فيما يتعلق بالصحة و متوقع متوسط عمر الإنسان. العلوم الطبية قفزت قفزات واسعة وعلاقة خلال القرن الماضي. لذلك نحن أقل عرضة للخطر عن ما كان في القديم.

<https://mailchi.mp/joelnews/jni-1112?e=947657d957> (1)

An outnumbered minority أقلية وسط أكثرية

كيف تعاملت الكنيسة المسيحية الضئيلة العدد في الإمبراطورية الرومانية مع تلك الأزمة الوجودية؟ في عام 165م, كان المسيحيون يمثلون 0.08% فقط من سكان الإمبراطورية, تقريباً 45 ألف شخص. مقارنةً بأعداد المسيحيين اليوم, يقارب هذا العدد نسبة المسيحيين في أفغانستان فقط, و هي تعتبر من أقل بلدان العالم من حيث أعداد المسيحيين. بحلول عام 251م, تزايدت هذه النسبة إلى 1.9% من السكان أو 1,171,000 شخص. كان عدد الوثنيين يفوق عدد المسيحيين بكثير, و كان المسيحيون عرضة للهجوم أكثر لأنهم أقلية ضعيفة.

أستاذ علوم الاجتماع والأديان د. رودني ستارك Rodney Stark مفتنع بأن الأوبئة التي تركت المجتمعات الكلاسيكية القديمة مضطربة و ممزقة, ساعدت على تحفيز ونمو الإيمان المسيحي. في كتابه المتميز **"نشأة المسيحية"** كيف صارت حركة المسيح المهمشة الغامضة قوة سائدة في الغرب في بضعة قرون. " كرس فصلاً كاملاً للأوبئة, وشبكة العلاقات, و التحول للإيمان بالمسيح.

(2) https://www.goodreads.com/book/show/30948.The_Rise_of_Christianity

A crisis is always an opportunity الأزمات دائما فرصة

آباء الكنيسة مثل كابر يانوس القرطاجي, و ديونيسيوس, ويوسابيوس عبروا في كتاباتهم أن الأوبئة قدمت مساهمات كبيرة للقضية المسيحية. الفلسفات الهلنستية الوثنية لم تستطع تقديم أي معنى أو عزاء في ذلك الوقت. لكن في المقابل, قدمت المسيحية منظورًا أكثر اتساقًا و إشباعًا لسؤال لماذا حلت هذه الأوقات الصعبة على البشرية, و أيضًا قدمت صورة مليئة بالرجاء والأمل للمستقبل. إيمان المسيحيين أعطى معنى للحياة حتى في ظل الموت المفاجئ الذي حلّ على الكثيرين.

لا بد من ذكر العامل الآخر أيضًا هو أنه عندما حلت تلك الأزمات على العالم, كان المسيحيين لديهم قدرة أكبر على التأقلم و التحمل بسبب اهتمامهم ببعضهم البعض و شبكة علاقاتهم القوية, و كانت النتيجة هي قدرة أكبر على البقاء على قيد الحياة عن غيرهم من الناس. لذلك, في فترات ما بعد الوباء, صارت نسبة المسيحيين أكبر مقارنة بالنسبة الكلية للسكان رغم عدم وجود الكثير من المتحولين للإيمان بالمسيح. هذه "المعجزة" الواضحة جلبت الكثير من الوثنيين إلى الإيمان بالمسيح.

هناك معتقد سائد في علم الاجتماع أنه يتم تجاهل الديانات القديمة عادةً في أوقات الشدة والأزمات, و يتم قبول ديانات جديدة. وبكلمات أخرى: الأزمات هي دائمًا فرصة إما يمكن اقتناصها أو فقدانها. في وسط الأوبئة في الإمبراطورية الرومانية, أثبتت المسيحية أنها مؤثرة و فعالة. فقد أصبحت "حركة باعثة للقوة وتجديد الحياة", و حركت الناس في حركات جماعية, لهذا أثبتت فعاليتها.

Welcoming the epidemic as a test of love إقبال الوباء كإمتحان للمحبة

كابري يانوس Cyprian, أسقف قرطاج, يكاد يكون رحب بأشد الأوبئة في حياته, ففي عام 251م, وصف الوباء في كتاباته كفرصة "للانتعاش": "كم هو مناسب, و ضروري أن هذا الوباء, الذي يبدو قاتلاً و بشعًا, يفحص استقامة و بر كل واحد منا, و يختبر عقول الجنس البشري; بشأن الاهتمام بالمرضى, و بشأن تقديم الحب للأقارب و الاهتمام بهم, و بشأن اهتمام السادة بعبدهم المرضى, و أيضًا بشأن الأطباء هل سيتخلون عن المرضى خوفًا من الإصابة".

فهو شجع إخوته المسيحيين أن لا يخشوا الموت, و أن يروا من هلكوا بسبب الوباء على أنهم يتمتعون بحياة أفضل جديدة.

العقيدة المسيحية, تقول بأننا لا يمكن أن نرضي الله و نسعده إلا بإظهار المحبة المضحية لبعضنا البعض, و قدمت منظورًا ثوريًا للسلوك. في عام 260م, كتب ديونيسيوس, أسقف الأسكندرية, رسالة طويلة تقديرًا لجهود التمريض من المسيحيين المحليين, و الذين فقد كثير منهم حياته بسبب اهتمامهم بالآخرين. في ذلك الوقت, كان الوثنيون يهربون من مدينة لمدينة و يحاولون الابتعاد عن المصابين بكل الطرق. لكن المسيحيين كان معظمهم يبقى ليسانع و يهتم بالمحتاجين و المصابين.

وفقا لكلام ديونيسيوس Dionysius,

"أغلب أخواتنا المسيحيين أظهروا محبة غير محدودة و إخلاصًا، ولم يخافوا على أنفسهم أبدًا و كانوا دائماً يفكرون في بعضهم البعض. غير خائفين من الخطر، اهتموا بالمرضى والمصابين ، سعوا لتسديد كل احتياجاتهم و كانوا يخدمونهم في المسيح. ومعهم غادروا هذه الحياة بفرح عميق . الأفضل من أخواتنا فقدوا حياتهم بهذا الشكل، كان منهم كهنة وشماسة و علمانيين، ونالوا ثناءً عظيمًا من أجل موتهم بهذا الشكل، نتيجة لتقوتهم العظيمة و إيمانهم القوي، يبدو أنه بالتأكيد مساويًا "للإستشهاد".

خلق تفاصيل صغيرة وفريدة لرفاهية و رخاء الدولة

هذه الشخصية الأخلاقية المسيحية، و نزعة الخير التي تتجلى في وقت الأزمات، ساعدت على نمو الكنيسة. بعد قرن لاحق، رثى الأمبراطور جوليان بأن المحبة و الأعمال الخيرية الوثنية بهتت مقارنةً بما يقدمه "الجليليين" من محبة، لأن المسيحيين قد خلقوا دولة رخاء مصغرة بداخل امبراطورية كبيرة تفتقد للخدمات الاجتماعية. في تعليم المسيح في إنجيل متى 25 : 35- 40 ظهرت قوة هذه الأخلاقيات الجديدة:

35لأنِّي جُعْتُ فَاطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَأَوْيْتُمُونِي. 36عُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضًا فَرَزْتُمُونِي. مَحْبُوسًا فَأَتَيْتُمُ الْي. 37فِيحِبُّهُ الْأَبْرَارُ حِينَئِذٍ قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا فَاطْعَمْنَاكَ، أَوْ عَطْشَانًا فَسَقَيْنَاكَ؟ 38وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيبًا فَأَوْيْنَاكَ، أَوْ عُرْيَانًا فَكَسَوْنَاكَ؟ 39وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا فَأَتَيْنَا إِلَيْكَ؟ 40فِيحِبُّبُ الْمَلِكِ وَيَقُولُ لَهُمْ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدٍ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ.

عينت الكنيسة المسيحية شمامسة و قادة ليكونوا مكرسين فقط لخدمة المرضى والمصابين ، العاجزين، الفقراء، و المعاقين. كانوا صانعين للأعمال الخيرية، مشرفين ليلاً نهارًا على الذين هم في محنة، ليطمئنوا أنه تم الاعتناء بهم بشكل حسن مستخدمين اموال الكنيسة. و بينما كان المسيحيون يخدمون ليس أنفسهم فقط بل الآخرين أيضًا، الكثير من الوثنيين أصبحوا مدينين بحياتهم لجيرانهم المسيحيين، و الذي كان نتيجته أنهم توحدوا في الإيمان معهم.

What doesn't kill you makes you stronger الذي لا يقتلك يقوبك

و لكن إن كان المسيحيون يعرضون حياتهم للخطر ليهتموا بالمرضى والمصابين ، كيف خرجوا من الوباء أقوى بكثير من ذي قبل؟

عندما تتعطل كل الخدمات الطبيعية، أي اهتمام بسيط يساعد على تقليل نسبة الوفيات بسبب الوباء. مجرد توفير الماء والغذاء على سبيل المثال، يسمح للناس الضعفاء في هذا الوقت أن يتأقلموا بمفردهم بدلًا من أن يموتوا بسبب الإهمال واليأس. يعتقد خبراء الطب المعاصرون أن الرعاية الواعية حتى بدون أي أدوية، يمكنها تقليل نسب الوفاة بنسبة ثلثين أو أكثر. لهذا، بينما كانت نسب الوفاة بين الوثنيين تصل إلى 30%، كانت النسبة المحتملة بين المسيحيين أقل من 10%. بحلول وقت انتهاء الوباء، كان كثير من المسيحيين قد نجوا، و زادت نسبتهم في المجموع الكلي للسكان.

ولأنهم تعرضوا أكثر للوباء، فالمسيحيون الذين نجوا أصبحوا أكثر مناعة، لذلك كانوا قادرين على التحرك بين المرضى والمصابين وكأنهم محصنين، و هذا قبل المعرفة الطبية المتقدمة، كان يعتبر

"معجزة". بعد الوباء, أصبح هناك تحيز إيجابي تجاه المسيحيين في المجتمع, وتعمقت علاقات الوثنيين الذين نجوا من الوباء مع المسيحيين.

يستنتج البروفيسور ستارك Professor Stark draws أن هذين الوباءين ورد فعل المسيحيين مع الأزمة, ضاعف عدد المسيحيين في الإمبراطورية الرومانية. بحلول عام 300م, صار عدد المسيحيين 10.9% من السكان, وفي عام 350 م, أصبحوا 56.5% من السكان.

Living it out today كيف نحيا هذا في عالمنا اليوم

يمكن للتاريخ أن يلهمنا, و لكن كيف نطبق هذه الدروس في وقتنا هذا, هو أمر يعود لنا نحن. للذين يبحثون عن إرشادات محددة في أزمة كورونا الحالية, نقدم بعض النصائح التالية:

1- ابقى هادئاً *Keep calm*

"لأن الله لم يُعطينا رُوحَ الفُشلِ، بَلْ رُوحَ القُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ." (2 تي 1: 17)

لا يحتاج المسيحيون أن يرتبكوا, لأننا في النهاية نعيش للمسيح, الذي يقوينا لنصنع أعمالاً صالحة للآخرين ممثلين بالمحبة. في كل مرة نكون في التجربة ونكاد نقع في فخ الخوف, يمكننا إتخاذ قراراً واعياً بأن نرد على هذه التجربة بالثقة والانفتاح. تساعدنا الصلاة على تسليم خوفنا لله, و تساعدنا أيضاً أن نبارك الآخرين, وأن نسأل الله أن يحقق مشيئته ومقاصده في وسط الظروف الصعبة.

2- اهتم بالآخرين *Care for others*

يبدأ الاهتمام بالآخرين بأن نعرف المعلومات المهمة, و أن نتبع كل النصائح التي تقدمها المؤسسات الطبية والسلطات والحكومة. والامتناع المؤقت عن اللقاءات والتجمعات الكبيرة, والأحضان و السلامات بالأيدي, يعتبر شيئاً منطقياً و بديهياً في ظل وجود الوباء.

و لكن لنلقي نظرة أعمق على هذا. كيف يمكن لنا أن ندعم ونساند جيراننا والآخرين الموجودين في شبكة العلاقات الاجتماعية الذين قد أصيبوا, وكيف نساعد الناس الأكثر عرضة للإصابة بالمرض مثل كبار السن أو من يعانون من أمراض مزمنة, الذين متواجدين بمنزلهم بحكم ارتفاع احتمالات إصابتهم؟ ليس هناك أفضل من صوت حنون يقدم عزاءً و تشجيعاً لمن هم يشعرون بالقلق.

يجب على الكنائس أن تتابع الناس الذين ينتمون لها بشكل يومي, ليعرفوا إذا لديهم احتياج لرعاية طبية أو لشراء بعض البقالة ويحاولون تسديد احتياجاتهم.

الاهتمام بالآخرين أيضاً يعني عدم تعبئة منازلنا بالأطعمة والمشروبات وأدوات النظافة أكثر من الاحتياج الأساسي للحجر الذاتي للأسرة, لأن تخزين كميات كبيرة يحد من إتاحة هذه المنتجات لأشخاص يمكن أن يكونوا في احتياج أكثر لها. يجب علينا أن نمارس الانضباط المسيحي بالمشاركة مع الآخرين. في المقابل, لنسأل المرضى والمصابين أو الذين في حجر صحي عن احتياجاتهم و لنفعل كل ما في وسعنا لنساعدهم في تسديد هذا الاحتياج. لا يجب أن نقوم بشيطنة الناس أو التمييز بينهم أو بين المجموعات, بل يجب علينا أن نظهر التضامن والمساندة مع جميع المعرضون للإصابة بهذا الوباء.

إن كنت تعيش في منطقة حيث لا يمكن للمستشفيات أن تستوعب عدد المرضى, أو لا يستطيع السكان أن يتحملوا تكاليف العلاج أو الرعاية الصحية, فكروا في التدخل ككنيسة. يمكن للكنائس أن تقدم مبانيتها,

وأعضائها، ومواردها للصالح العام. لنضع أنفسنا على خط المواجهة حينما يكون الاحتياج شديداً.

3- ركز على ملكوت الله Focus on God's Kingdom

في معظم بلدان العالم، تم إلغاء كل اجتماعات الكنيسة لمدة شهر على الأقل. يا لها من فرصة عظيمة لنكتشف ما معنى أن تكون كنيسة المسيح خارج دائرة راحتها. قد نكتشف أننا لا نحتاج للإعتماد الكامل على اجتماعات الكنيسة كما كنا نعتقد. يبدو أن كنائس البيوت أكثر صموداً في أوقات الأوبئة أكثر من الكنائس الكبيرة.

يمكن للإنترنت أيضاً أن يكون منصة عظيمة للتواصل و معرفة احتياجات الناس و كيفية تسديدها. قد يحتاج الكثير من الناس من حولنا أن يستعينوا بالمساعدة العملية. يمكن أن يكون الأطباء المستنزفون فوق طاقتهم و المستشفيات أيضاً بحاجة إلى المساعدة.

من أجل المزيد من الإلهام، يمكنك قراءة كيف تعامل مؤمنو ووهان في الصين مع تفشي فيروس كورونا، و هو الذي سبب الخزي والخجل للحكومة نفسها. لقد تعاملوا مع الوباء على انه فرصة لتوصيل رسالة المسيح.

(3) <https://mailchi.mp/joelnews/jni-1160?e=947657d957>

وجودنا في حجر صحي منزلي إجباري و بينما نحن لسنا مصابين، هو فرصة لنبتطئ مسيرتنا في الحياة، ونقضي بعض الوقت في القراءة، و نتمتع بوقت ثمين مع العائلة، و نتعلم تدريبات روحية جديدة.

لأخذ المرأة المسيحية التي كانت في ووهان كمثال، فهي كانت في الحجر الصحي محتجزة في منزلها لمدة 48 يوماً. لا يمكن للناس الخروج من منازلهم إلا بإذن من الشرطة و تحت مراقبة. كتبت هذه السيدة " كل واحد منا يواجه نوع من مشاعر الاستياء، والذنب، والخوف، و القلق، والرغبة، بمستويات مختلفة، و كل واحد يتعامل معها بطريقته. "

و أكملت قائلة " حياتنا الأسرية لم تكن أبداً أفضل مما نحن عليه الآن. لمدة سبعة أسابيع، نحن في البيت معاً مع قليل من المشتتات الخارجية، و أصبحنا مجبورين أن نعيد تواصلنا مع بعضنا البعض. و نتعلم كيف نتواصل بطريقة أفضل، و نعطي مساحة لكل شخص. وأن نبتطئ من سرعتنا، وأن نصبح أسرة أقوى من أي وقت مضى. خلال هذه الأزمة، في أثناء هذا الوقت صار علينا أن نعتمد على الآخرين لكي يعرفونا كيف نحصل على الطعام وأي أشياء أخرى نحتاج إليها. لقد تواصلت أيضاً مع الكثير من أصدقائي القدامى. وخلال هذا الحجر الذاتي، ارتبطنا بشكل كبير، وأصبحنا ندعم بعضنا البعض بشكل لم أختبره أبداً منذ 9 سنوات مضت كنا نحيا فيها معاً هنا. "

في أوقات الأزمات، يبحث الناس عن الرجاء و الأمل. لنكن نحن هذا الرجاء!

© جميع حقوق النشر محفوظة لـ Joel News/ إبريل 2020

هل أستفدت من هذا المقال؟

يمكنك أن تسجل في Joel News : <https://www.joelnews.org>

أعظم خبر في العالم. قصص ملهمة عن توسع ملكوت الله في العالم اليوم.
تصل إليك كل أسبوع, عبر البريد.